

المقربة المناينة



لم يكن يتخيل على الإطلاق

أن تلك المقربة المائتية ،

التي عين فى الوحدة الطبية بها

سوف تشكل جزءاً أساسياً من حياته .

فى المشهور الأولى ..

رأى كل شئ حوله يبعث على القرف والاشمئزاز ،

حتى أنه لعن اليوم الذى تفوق فيه ،

والتحق بكلية الطب .

أين الآمال الكبرى فى عيادة فسيحة بوسط البلد ،

والتردد مع زملائه على النادى ،

وتكوين صداقات وعلاقات مع أرقى عائلات العاصمة ؟

تبخرت كلها

وهو يجلس فى تلك العيادة المحقيرة ،

المتى توجد فى سقفها مروحة لنا تعمل ،

ويقف على بابها تمرجى بجلباب أزرق ،

وطاقيه صوف !

أما المترددات على العيادة فكلهن بلا استثناء

سيدات عجائز ،

أو متوسطات العمر بكروش منتفخة ،

ورائحة ممزوجة بالطين وروث البهائم  
وذات يوم ..

دخلت مع خالتها فتاة فى حوالى العشرين

عميون خضراء واسعة ،

وضفيران تتدلى إحداهما على صدرها ،

والأخرى على ظهرها حتى أسفل الوسط .

لم يستطع ان يرفع عينه عنها طوال الوقت

أما هى فكانت تبتسم بهدوء ،

وتنظر إليه بثبات .

فور خروجها زادى على التمرجى ،

وراح يمطره بالأسئلة عنها .  
- آه البنت أم عينين خضره

بنت عم فاضل ،

صاحب الطاحونة ،

ناس طبيين وفى حالهم .

ولهم ولد سافر إلى العراق منذ عدة سنوات

وانقطعت أخباره

كان يريد أن يلتهم عنها كل خبر

راج يتلذذ بكل التفصيلات ،

التي لم يخرجها التمرجى الملعون إلما بصعوبة

\*\*\*

فى الزيارة التالية لخالتها سألها عنها ؟

ولماذا لم تحضر معها ؟

ثم تجرأ ، وسأل :

هل هى مخطوبة ؟

وإذا تقدم هل يوجد مانع ؟

كان المطريق خالياً ،

ولم تمض عدة أيام

حتى كان يجلس إلى جوارها فى كوشة الفرع ..

ولم يعد يكره المقرية التي عين فيها. □

---